أشياؤهم الصغيرة

وحين أكد له السكرتير بأنني لن آخذ من وقته إلا القليل، زاد في الاعتذار، وهو يقول:

- ما في مشكلة! موضوعه بسيط! هذا شيء صغير جداً، أنا مشغول الآن بما هو أهم، فليأت غداً (وما يصير إلا خير).

www.obeikandl.com

www.obeikandl.com

اعترضت

ابنتي الصغيرة منال طريقي، وأنا في سبيلي للخروج من المنزل، قالت:

- أبي!! لا تنس أن تشتري لي طوق شعر.. لقد ضاعت أطواق شعري، لم يبق منها شيء!

ومع أني لم أُبدِ غضبي، إلا أنني كنت غير راضٍ عن هذا الطلب؛ لأن مثل هذه الأمور والطلبات التافهة لا ينبغي أن أشغل بها نفسي، فلتذهب إلى المدرسة من غير طوق للشعر ليست مشكلة!!، أما أن أشغل بهذه الأمور فشيء غير مناسب أبداً!!

وهززت رأسي بالموافقة، وأنا أسخر من ذلك الطلب الصغير، وكيف أنه شيء تافه لا يستحق كل ذلك الاهتمام!!

كان ولدي سلطان في الصف الرابع الابتدائي، وكان له طلبه أيضاً، فهو يريد صافرة.. مدرس الرياضة يريد منه صافرة للكرة، تشاغلت عن سماع طلبه، ولم أعلق بشيء، وخرجت بالصمت من (لا) و(نعم) فيما كنت أقول لنفسي:

- وما لي أنا ومدرس الرياضة..؟؟ والصافرة؟؟.. هل أنا الوزارة حتى أؤمن طلبات الرياضة؟ ثم كيف أشغل نفسي بإحضار صافرة؟ يا له من طلب سخيف!!

أما زوجتي فكانت تلح أيما إلحاح أن أحضر لها هدية مولود لتقديمها لإحدى قريباتها، وحينما رأتني خارجاً؛ ألقت ما في يدها من أواني المطبخ ولحقت بي وهي تقول:

www.obeikandl.com

- يا أبو سلطان هذه المرة الثانية التي أطلب منك هذا الطلب.. بنت أختي (جاب الله لها مولود)، وأريد شراء هدية مواليد: مشَّاية.. قعَّادة.. مرجيحة.. سريرة صغير.. مفرش وبطانية.. أي واحد من هذه الأشياء.. أرجوك اعمل معروف، وأحضره لي، حتى آخذه معي، وأزورها قبل أن تطلع من الأربعين.

وهززت رأسي بالموافقة، وأنا أتميز من الغيظ... سبحان الله..!!! أنا المسؤول عن حسابات المؤسسة ومشاريعها، التي تقدر بمئات الألوف... أضيِّع وقتي في شراء مرجيحة وصافرة وطوق شعر.. إنكم لم تعرفوا قدري بعد!!. كيف تشغلونني بهذه الطلبات؟ وهي من تفاهتها لا تستحق أن تُطلب مني.. كنت أهزُّ رأسي دليل الموافقة، ورغبة في التخلص فقط، مع أني لن أسعى في تحقيقها؛ لأنني مشغول بالأمر الكبير لدي وهو موضوع الترقية.

وخرجت إلى عملي، وطوال الطريق كان يشغلني التفكير في موضوع ترقيتي إلى المرتبة الرابعة.. إنها قضية صعبة بالنسبة لي.. نعم شهادتي يختلف مجالها عن طبيعة الوظيفة الشاغرة، لكن التوصيف الوظيفي للدرجة التالية تجعل خبرتي التي اكتسبتها في المؤسسة طيلة الأعوام الماضية تكفي للحصول على الترقية، وهذا ما شجعني على تقديم طلبي ومتابعته.

ألم أقل يا أولادي إني مشغول بشيء مهم عن أشيائكم الصغيرة؟!

وحين وصلت مكتبي مضيت أجمع وأطرح، وأستنفر كل ما لدي من حجج، وأضعها في شكل عناصر مرتبة، لكي تكون معي حين أتناقش مع المدير العام.. ليعلم أنني لا أجهل الشروط المطلوبة.. بل حفظت تلك الشروط عن ظهر قلب، وكلها تكاد تكون مفصلة على وضعي الوظيفي.

إن قضية ترقيتي ليست أمراً سهلاً، لقد انتظرتها منذ ثلاث سنوات، بل من أربع سنوات، وأنا أحق بها من كل زملائي، ولكن اقتناعي لا يكفى؛ بل لا بد من اقتناع المدير العام وهو صاحب القرار الذي يمكنه أن يفهم حقيقة ما أريد، بعيداً عن أي احتمال آخر، فأنا لا أُغالط، ولا أتعسف، ولا أُطالب بشيء ليس لي.. إنه أمر مهم، بل مهم جداً.

وجمعت أوراقى في مغلف بلاستيكي جميل، ثم رفعت سماعة الهاتف وطلبت سكرتير المدير العام، إنني أعرف هذا الرجل، وهو من أكثر رجال المؤسسة تعاوناً وحباً لمساعدة الآخرين. أخبرت السكرتير أنني أريد مقابلة المدير العام إن كان هذا ممكناً، استأذن وتركني على الخط برهة ثم قال:

- لا بأس. يمكنك أن تأتي للمدير العام بعد ساعة ونصف من الآن، سوف يكون مستعداً لمقابلتك.

وقبل أن أُنهي المكالمة قال لي:

www.obeikandl.com

- ولكن أرجوك ألا تطيل الوقت معه (ثم أردف):

- ما رأيك؟؟ ربع ساعة تكفيك؟

قلت له:

- تكفي وزيادة.

قال لي بكل تودد:

- لست بحاجة لتذكيرك إذن بانتهاء الموعد، إن في القائمة أُناساً آخرين غيرك!!

- من هذه الناحية لا تقلق.

وانتهت المكالمة، وبعد ساعة ونصف بالضبط كنت في صالة الاستقبال الخاصة بمكتب المدير العام. سلمت على السكرتير ثم جلست بانتظار أن يؤذن لي بالدخول على المدير.

إلاَّ أن وعد السكرتير لي لم يتحقق، فقد عرفت أنه أعطاني الموعد مع المدير، لأنه غلب على ظنه أن الضيف الذي لديه سيخرج بعد قليل.. ولمَّا لم يحدث ذلك، راح يسأل المدير مستفسراً عن موضوعي، وعمَّا إذا كان عليَّ الانتظار بعض الوقت، أو يؤجل اللقاء إلى موعد آخر:

كان السكرتير قد دخل مكتب المدير تاركاً الباب مفتوحاً قليلاً. فسمعت المدير يطلب منه أن يعتذر عن مقابلتي، وحين أكَّد له

www.obeikandl.com

السكرتير بأنني لن آخذ من وقته إلا القليل، زاد في الاعتذار، وهو يقول:

– ما في مشكلة! موضوعه بسيط! هذا شيء صغير جداً، أنا مشغول الآن بما هو أهم، فليأت غداً (وما يصير إلا خير).

وأثَّر في نفسي ما قاله عن موضوعي:

موضوعي أنا موضوع صغير؟!

كيف؟

وأنا الذي أحلم به في المنام واليقظة!!

وجاء السكرتير على حياء يخبرني أن اجتماع مجلس الإدارة سيُعقد اليوم، ولا سبيل إلى التأخر عنه أبداً، ثم طمأنني على أن موضوعي واضح ولن يأخذ شيئاً عندما آتي غداً.

وفي الغد جئت على الموعد، ودخلت على المدير العام، الذي بمجرد أن رأى الملف، صاح في سكرتيره على عجل:

– أما قلت لك مثل هذه الأمور الصغيرة يكفي فيها مدير شؤون الموظفين، أنا أعطيته صلاحية كاملة.. أُريد أن أتفرغ لما هو أهم لو سمحت؟!

ونظر إليَّ وهو يناوله الملف قائلاً بلطف بالغ:

– اذهب مع السكرتير لمدير شؤون الموظفين.. هذا موضوع صغير، وسهل، وبإذن الله سوف ينهيه لك هذا اليوم.

www.obeikandl.com

ثم رأى أن يطيِّب نفسي أكثر، فأنهى كلامه بقوله:

- اذهب معه الآن (وما يصير خاطرك إلاَّ طيِّب).

شكرته كثيراً على مروءته، ولطفه، غير أنني لا أُخفي أنني ما زلت مستاءً لوصفه موضوعي بأنه صغير، إلى الحد الذي يترفع عن النظر فيه...

وذهبت مع السكرتير إلى مكتب مدير شؤون الموظفين.. وحين ناوله ملف الترقية قال له:

- إنَّ المدير العام يقول: لا ترفع لنا شيئاً مثل هذا الطلب.. أنتم لديكم صلاحية البت فيه دون الرجوع إليه.

قرأ مدير شؤون الموظفين الطلب، ثم نادى موظفاً لديه، فإذا به يعاتبه أمامي أشد العتاب.

- كيف يرفع هذا الطلب للمدير العام؟!

- يبدو أنه خطأ.

- إذن لا أريده أن يتكرر!

وانتظرت منه أن يؤشر باعتماد الترقية ما دامت في دائرة صلاحيته، ولكنه بدلاً من ذلك، توقف عند مسوغات الترقية، وقال باندهاش:

- غريبة؟؟

www.obeikandl.com

قلت له بلطف بالغ:

- لعلك تقصد عدم مطابقة شهادتي للوظيفة التي أتقدم لها؟

- نعم!

- هذه الناحية عندي توضيح - إذا تكرمت - وهو أن..

ولم يدعني أكمل حديثي، بل قال مقاطعاً:

- مثل هذا الاختلاف لا أستطيع أن أحسمه. هنالك لجنة فرعية في الهيئة الفنية للتصنيف الإداري لا بد من أخذ رأيها، وهي صاحبة القرار باعتماد الخبرة، وجعلها مساوية للشهادة المطلوبة.

قلت بانفعال:

- هل آخذ الملف إلى اللجنة الفرعية؟

- لا... سوف نرسله إليها بالطريق الرسمي.

سألت بلهفة:

- هل أنتظر الرد قريباً... أسبوع مثلاً .

قطَّب جبينه وهو يقول:

- لا أستطيع أن أجزم بوقت محدد.. لكني لا أخفي عليك أن اللجنة لديها أمور مهمة مشغولة بها في هذه الأيام، وموضوعك

www.obeikandl.com

بالنسبة لها سيكون موضوعاً صغيراً. وربما ستبقيه حتى يجتمع معه ما يماثله، ثم يصدر بها جميعاً قرار واحد.

وهالني تبسيطهم الشديد لموضوعي!! فتعطلت لغة الكلام، ولم يعد لديَّ ما أقول، فاستأذنت، وخرجت من عند مدير شؤون الموظفين، لكني لم أذهب إلى مكتبي في المؤسسة، بل اتصلت بمديري المباشر، أطلب منه أن يسمح لي بالغياب بقية هذا اليوم، ثم ذهبت مباشرة إلى السوق.. فاشتريت صافرة لابني سلطان وطوق شعر لابنتي منال، ومشَّاية جميلة لتهديها زوجتي للمولود الذي جاءت به ابنة أختها.

تلك الأشياء الصغيرة عندي الكبيرة عند أسرتي تماماً كشأن ترقيتي الصغيرة جداً عند المدير العام، ومدير شؤون الموظفين، ولدى اللجنة الفرعية في الهيئة الفنية للتصنيف الإداري.

www.openkandl.com